University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس – مارس 2016

المفردات والصور في رواية يوميات نائب في الأرياف ـ دراسة أسلوبية سيموطيقية

د. العدوي محمد راضي.

(استاذ مساعد ـ كلية التربية المرج / جامعة بنغازي ـ ليبيا)

العدد السادس – مارس 2016

دلالة المفردات في رواية " يوميات نائب في الأرياف "

دراسة أسلوبية سيموطيقية

ملخص بحث :

يشغل المنهج الأسلوبي أهمية خاصة , فهو يهتم بدراسة النصّ الأدبي باعتباره بناءً لغويًا ينتظم فيه : الأصوات , والمفردات , والتراكب , والدلالات , والسياق , ويعكس مضمونًا أو رؤية موضوعية , أو أيدولوجية , أو نفسية , أو تاريخية , أو اجتماعية , أو ثقافية تخصُّ المبدع وتخضع - هذه البنية - لدراسات علمي اللُّغة والبلاغة في آنٍ واحد .

وهذه الدراسة بعنوان : دلالة المفردات والصور في رواية " يوميَّات نائب في الأرياف " دراسة أسلوبية سيموطيقية , جاءت سعيًا وراء دراسة لغوية وأسلوبية لأدب توفيق الحكيم في الكلمة ودلالتها المعجمية والبلاغية ؛ حيث أعطت حرية اختيار الكلمات للكاتب - في روايته - فرصة لتوليف مفردات معجمية رسمت صورة ذهنية للعالم المحيط بالكاتب في بيئة الريف في مصر في هذه الفترة من تاريخ مصر . كما عرضت الرواية مجموعة من الحقول الدلالية تمثَّلت في : الملابس - بيئة الريف - قطاع الشرطة - قطاع القضاء - قطاع الصحة ؛ أعطت صورًا رمزية للمفردات الخاصة بهذه القطاعات . ورسم الكاتب بقلمه مجموعة من الصور البديعة قامت على المجاز تمثلت في التشبيه والاستعارة , صُبغتْ هذه الصور بالسخرية مرة وبالنقد مرات , وبالألم على حال هذه الفئة من البشر في بعض الأحيان . كما وضَّحتْ الدراسة أنَّ أدب توفيق الحكيم على درجة عالية من الجودة الأسلوبية , وفيه سمات عديدة على مستويات :الإيقاع , والمفردات , والتركيب , والنص , والسياق الخارجي , خاصة أنه يمتاز بمفردات بلاغية غاية في الروعة .

كلمات مفتاحية : دلالة - المفردات - رواية - يوميات - نائب - أسلوبية .

Search Summary: indication vocabulary in the novel "Diary deputy in the countryside - Study stylistic semeiotics "

Abstract

Occupies approach stylistic particularly important, he is interested in studying the literary text as a building linguistically organized it: sounds, vocabulary, overlay, and semantics, and context, and reflects the content or objective vision, or ideology, or psychological, or historical, or social, or cultural belonging creator and subject - This structure - of the scientific studies of language and rhetoric at the same time. The study, entitled: indication vocabulary and images in the novel "Deputy Diary in rural areas," the study of stylistic semeiotics, came in pursuit of the study of language and stylistic Literature Tawfiq al-Hakim in the floor and significance of lexical and rhetorical; where given the freedom to choose the words of the writer - in his novel - a chance for the synthesis of vocabulary lexical painted a picture mentality of the world around the writer in the rural environment in Egypt at this period of the history of Egypt . The novel also offered a set of semantic fields represented in the clothing - rural environment - the police sector - the justice sector - health sector; given the symbolic images of the vocabulary for these sectors. Author his pen and draw a group of pictures on the magnificent metaphor was the simile and metaphor, these images painted mock-time-critical times, and pain on the case of this category of people sometimes. The study also made clear that the literature Tawfiq al-Hakim a high degree of stylistic quality, and the many features on the levels: rhythm, vocabulary, installation, text, and external context, especially as it is characterized by very vocabulary rhetorical magnificence.

Keywords: connotation - Vocabulary - - novel - Diary - deputy

يبرُز أدب مصر الحديثة مادةً إبداعية تستحق الدرس المتجدد والمتأني , والتعامل مع التيارات المنهجية الجديدة خاصة في عصر ازدهار الكتابة في النصف الأول من القرن التاسع عشر , حيث بلغتْ فيه الحياةُ الأدبية مبلغًا عظيمًا . ويبرُز من هؤلاء الكتاب توفيق الحكيم بإنتاج هائل من الروايات والمسرحيات حظي باهتمام دارسي الأدب والنقد , وتُرجمت العديد من أعماله إلى اللغات الأوروبية.

ويشغل المنهج الأسلوبي أهميَّة خاصَّة , فهو يهتمُّ بدراسة النصِّ الأدبيّ باعتباره بناءً لغويًا ينتظم فيه: الأصوات , والمفردات , والتراكب , والدلالات , والسياق , ويعكس مضمونًا أو رؤية موضوعية، أو أيدولوجية , أو نفسية , أو تاريخية , أو اجتماعية ,أو ثقافية تخُصُّ المبدعَ وتَخضعُ - هذه البنية - لدراسات علمي اللُّغة والبلاغة في آنٍ واحد .

من هنا انبثق موضوع هذه الدراسة : دلالة المفردات والصور في رواية " يوميَّاتنائب في الأرياف " دراسة أسلوبية سيموطيقية , والتي تهدف إلى :

1- دراسة الدِّلالة المعجمية للمفردات في رواية يوميَّات نائب في الأرياف .
2- دراسة الدِّلالة العرفية للمفردات في رواية يوميات نائب في الأرياف .
3- دراسة دلالة الصورة في رواية يوميَّات نائب في الأرياف باعتبارها : صورًا بلاغية - صورًا ذهنية - رمزًا .

مادة الدراسة ومصدرها : تنصبُّ هذه الدراسة على رواية " يوميات نائب في الأرياف " للأديب العالمي توفيق الحكيم , وما تناثر حول الإنتاج الأدبي في مصر قبل ثورة يوليو . فالرواية وثيقة (انثروبولوجية) عظيمة وصور من أكثر الصور أمانة , وأبلغها تأثيرًا لمجتمع القرية في مصر - آنذاك - بسيئاته ومباهجه , بحماقاته وروح التكافل فيه ... خلافاته ...تماسكه... وإخلاصه لكل هذه السمات فيه من زمن بعيد . **(الرواية ص149 , تحت عنوان : يوميات نائب في الأرياف في نظر النقاد الأوربيين , مقال للفرنسي جان لاكوثور)** .

مما يُعد سياقا فكريًا - لهذه الفترة - يساعد في تفسير الجوانب اللغوية والبلاغية ,بالإضافة إلى المصادر الأسلوبية والنحوية والبلاغية , بحيث يشكل سياقًا منهجيًا متكاملًا .

منهج الدراسة وأدواته :

يلتزم هذا البحث بالمنهج الأسلوبي عند رومان (جاكوبسن) ومن سبقه منذ (دوسوسير) في النظرة إلى بناء العمل الأدبي من أصوات , ومفردات , وجمل , وسياقات للدلالة على رؤية فكرية ودلالية مع الاستفادة من معطيات علوم اللغة والنحو والبلاغة والنقد الأدبي , منطلقًا من منظور الأسلوب في اعتبار النص رسالة لغوية تصل ما بين المبدع والمتلقي ضمن سياق وسنن لغوية عبر وسيلة اتصال.

وقد جاءت الدراسة حسب التقسيم الآتي :

المبحث الأول : الدلالة المعجمية في رواية "يوميات نائب في الأرياف " .

المبحث الثاني : الدلالة العرفية (الرمزية) .

المبحث الثالث : دلالة الصورة (الأيقونة) .

خاتمة : فيها أهم النتائج والتوصيات .

مـــدخل :

الكلمات المفردة تحظى بنصيب وافر من اهتمام الباحثين في الأسلوب باعتبار أنها أظهر المتغيرات وأيسرها تناولًا بالعدِّ والإحصاء والتصنيف من حيث الصيغ الصرفية والخصائص الدلالية **(محمد عبد الله جبر, الأسلوب والنحو 1988, ص16)** .

ونظرًا لأنَّ الرواية محلَّ الدراسة تتميز بظروف إبداعية خاصة فإنَّهذا البحث ينطلق من اعتبار المفردة قسيمة عِلْمين :

1- اللغة : باعتبار الكلمة بنية صوتية (مورفيمية Morpheme), وصيغة صرفية ذات معانٍ وظيفية في ذاتها كاسم الفاعل واسم المفعول , وفي صلتها بغيرها كالفاعلية والمفعولية والحالية .. وتُردُّ الكلمة إلى جذرٍ لغويٍّ اشتقاقي , خاضعة لقواعد خاصة في الكتابة تختلف من لغة إلى لغة . والكلمة علامة أو رمز لشيء واقعي اجتماعي يُدرك من خلال تصورٍ ذهنيٍّ , وتتعدد دلالاتها من الدلالة المعجمية إلى العرفية إلى الفكرية.**(حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية 1993 ص25)**

ومن هذا الجانب يمكن التعرف على بنية الكلمة الصرفية ووظائفها الذاتية والدلالية الظاهرة في عدد من النقاط :

أ- الدلالة الذاتية للكلمة .

ب - الدلالة المعجمية للكلمة .

ح - دلالة الكلمة في السياق اللُّغوي .

د - دلالة الكلمة في السِّياق الاجتماعي والفكري .

2- البلاغة (البيان) : يدرس الكلمة في انحرافها من معناها المعجمي إلى معنىً مجازيٍّ على سبيل التشبيه , أو الاستعارة , أو المجاز , أو الكناية . ومن هذا الجانب يمكن التعرف على الصور المجازية: التشبيه والاستعارة والمجاز .

ويمكن جمع هذه الدلالات في الآتي :

أ - دلالة الكلمة في المعجم (تضم دلالة الكلمة في ذاتها الاشتقاقية والقاموسية) .

ب- دلالة الكلمة في السياق الفكري , (دلالة عرفية أي رمزية) .

ج - دلالة الكلمة نحويًا في الجملة وجمالياتها .

د - دلالة تصويرية (تشبيه - استعارة - مجاز) .

وتنتُج الدلالاتُ (أ , ب , ج) من علاقة الدَّال بالمدلول بينما الدِّلالة النحوية من علاقة الدَّال بالجملة . وقد اعتبر اللغويان - أوجدن و ريتشارد - المفردة رمزًا Symbol والمعنى المشار إليه Referent والعلاقة بينهما تمر بالفكرة Thought وأشارا إليه بالشكل :

الفكرة

المشار إليه ا الرمز

وقد تعدَّل هذا المفهوم عند (دوسوسير) حيث أبدل الرمز بالدَّال , وهي الصورة السمعية اللفظ , وأبدل الفكرة بالمدلول بالمشار إليه وألغي المشار إليه , ورأى أنَّ هناك صورة ذهنية **(سيزا قاسم وآخر,أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة 1986,ص23)** . وتستدعي الفكرة وتدفعها . فالمفردات علامات سيموطيقية دالة عبر صورة ذهنية على مدلول نفسي أو معنوي , يختارها المبدع من المستوى المعجمي بقصدية . والدَّال والمدلول يكوِّنان معًا الدليل .**(رولان بارت ,مبادئ في علم الأدلة1987, ص65-71)**.

وقد استنتج اللغويون ثلاث علاقات بين الدال والمدلول وهي : الأيقونة , والرمز , والمؤشر . فالمؤشر هو علامة تحيل الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع فعل هذا الشيء عليها في الواقع , وهي تطلق على الدلالة الطبيعية . والرمز هو علامة تحيل الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون يعتمد على التداعي بين أفكار العامة , وينطبق على الدلالة العرفية. والأيقونة هي علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل سمات خاصة بها وحدها , وهو ما ينطبق على الصورة والرسم البياني والاستعارة **(أنظمة العلامات,ص251-252)**.

ويمكن أنْ يُضاف إلى هذه الدلالات دلالة الكلمة في موقعها النحوي ودلالات ذلك جماليًا , وهو ما يعرف بالوظائف النحوية . ومن يمكن حصر الدلالات في :

الأولى : دلالة المؤشر (المعجمية) . الثانية : دلالة الرمز (العرفية) .

الثالثة : دلالة الأيقونة (الصورة) . الرابعة : الدلالة النحوية (النظم) .

المبحث الأول : الدلالة المعجمية في رواية "يوميات نائب في الأرياف " :

الدلالة المعجمية هي دلالة القاموس على المفردات , وقد اكتُسبتْ من دلالات عدة : الدلالة الصوتية التي تُستمد من طبيعة الأصوات في الكلمة ، والدلالة الصرفية التي تُستمد من صيغة الكلمة وبنيتها كدلالة (الكذَّاب) على الاتصاف بالكذب والمبالغة , والدلالة الوضعية التي تمثل اتفاق اصطلاح الجماعة اللغوية قديمًا على دلالة الكلمات , وهو اتفاق يتطور ويتجدد ويتغير مع الزمن , والدلالة النحوية التي تُكتسب من استعمال الكلمة في جمل متعددة بدلالات متعددة واستقرار هذه الدلالة معجميًا.

ويَكتسب أبناء البيئة اللغوية هذه الدلالات اللغوية عن طريق التلقِّي والمشافهة وبالمران الكافي تَحلُّ هذه الدلالات منطقة اللاشعور أو شبه اللاشعور , وهو ما يعرف بالسليـــقة اللـغوية **(إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ 1976,ص59 وما بعدها)**. والمبدع لا يستخدم هذه المفردات بطريقة منطقية , وإنما يتعامل معها بقصدية وحرية , ومن هنا فإنه يختار من بين هذه المفردات ما يناسب قصده , وتُمثِّل عملية الاختيار خلْقًا للمعنى , وتمكنه من حرية التعامل مع الأعراف اللغوية في استخدامه للمفردات **(شكري محمد عياد ,اللغة والإبداع1988,ص71-72)** . ومن هنا فإنَّ المبدع يختار من العلاقات الرأسية الترابطية التي تعتمد على تداعي المعاني بين الكلمة وقريباتها ونظيراتها في الاشتقاق , وبينها وبين مضادتها ومرادفاتها ... ما يناسب المعنى والاختيار ، فهو يختار من العلامات بين عالم , عِلْم, مُعلم , تعليم , عَلَم , وبين قائم , قاعد , سائق **(نفسه ص 42)** .

وفي اليوميّات ما يوحي بحرية الكاتب في هذا الاختيار , فيقول في وصف مساعده : " ***وأرسلتُ في طلب كاتب التحقيق وسيارة النيابة , وأوفدتُ من يوقظ مساعدي الجديد , وهو شاب رقيق الحاشية حديث عهد بالعمل , كان قد أوصاني أنْ أستصحبه في الوقائع ليكتسب الخبرة والمران*** . " **(الرواية ص13).**

وقال يصف الشيخ عصفور - وهو الشخصية التي مثـّلت حوار الفانتازيا في الرواية - ويصف ليل القرية : " ***وصعد الرجل إلى (البوكس فورد) كأنه يصعد إلى (زولزرويس) بعد أن انتزع من الدغل عودًا أخضر حمله في يده كالصولجان . وانطلقت السيارة بين المزارع , وقد نامت الطبيعة وسكنتْ الأصوات إلّا من نقيق الضفادع وهفيف الحشرات وتغريد الشيخ عصفور المتصاعد من جوف (البوكس)*** **(الرواية ص15)** .

ففي وصف المساعده استخدم : أرسلت - أوفدت - أوصاني - حديث - رقيق - أستصحبه -

وفي وصف الشيخ المخبول : انتزع - الدغل - الصولجان - تغريد . وفي وصف الطبيعة استخدم : سكنت - نامت - هفيف - المزارع - نقيق - الحشرات .

فمكَّنته حريته وقصده لاختيار ألفاظ وصف الطبيعة ووصف الشيخ بدقة .

ونظرًا لأنَّ الرواية مليئة بالصور المرسومة بريشة السخرية والمأساة , فيقول في وصف المصاب بطلق ناري في أحد معاياته : " ***ودنوتُ من ذلك الجسم الممدَّد على الأرض , وحدَّقتُ في ذلك الوجه المعفَّر بالتراب والدم , فعلمتُ أنه حقيقة لن يتكلم , وقد وجدت مُلاحظ النقطة غارقًا لأذنيه في تحرير محضره الذي سأضرب به عرض الحائط , فالنيابة متى حضرت بحَثتْ كل شيء من جديد*** " **(الرواية ص17)** . ظهر ذلك من : الممدد - المعفَّر - التراب - الدم غارقًا - لأذنيه - عرض الحائط .

وتتصاعد نبرة الألم على حال الريف في تلك الحقبة فيقول : "***لا يكاد يُرى غير هذه الجُحور المسقفة بحطب القطن والذرة يأوي إليها الفلاحون . إنها في لونها الأغبر الأسمر لون الطين والسماء وفضلات البهائم , وفي تكدُّسها وتجمعها (كُفورًا) و(عِزبًا) مبعثرة على بسيط المزارع , لكأنها هي نفسها قطعان من الماشية مرسلة في الغيطان . هذه القطعان من البيوت التي تعيش في بطونها ديدان من الفلاحين المساكين هي كل ما تقع العين عليه من هذه البقاع***. " **(الرواية ص 51)** .
فاستخدم الكاتب : الجحور - المسقفة بحطب - يأوي - الأغبر - الأسمر - الطين - فضلات البهائم - مبعثرة - قطعان - مرسلة - ديدان - المساكين .

كلمات أرسلها الكاتب في حرية رسمت صورة مهيبة من البؤس لمجتمع الريف المصري .

وبجانب صورة الألم والبؤس لحال هذا المجتمع تمتلئ الرواية بصور السخرية والنقد لكل تنظيمات المجتمع الإدارية والشرطية والقضائية والصحية والعرفية والتعليمية , فيصف العمدة - ممثل السلطة المباشرة على مجتمع القرية - أثناء اجتماع العُمَد مع مأمور المركز فيقول : " ***فخرج العمدة ذليلًا كأنه خادمٌ أو مجرم , وقلت في نفسي : هذه الذِّلة التي يذوقها في حضرة رجال الإدارة لن تذهب سُدى , فهو سيذيقها بعينها لأهالي القرية التي يحكمها , فإن كأس الإذلال تنتقل من يد الرئيس إلى المرؤوس في هذا البلد حتى تصل في نهاية الأمر إلى جوف الشعب المسكين وقد تجرعها دفعة واحدة*** . "**(الرواية 118)**

فاستخدم الكاتب - تقريبًا - معظم مرادفات الذُّل : الذِّلة - ذليل - خادم - يذوقها - حضرة - سيذيقها - كأس الإذلال - المرؤوس - المسكين - تجرَّعها - يحكمها .

وتتسع دائرة النقد إلى النصف الجنوبي من القطر المصري (بلاد الصعيد) فيصف هذه الرقعة الشاسعة من مصر والتي تدور فيها أحداث الرواية , فيقول : " ***الواقع أنها بلاد قريبة من الفطرة الوحشية , هذا الوجه القبلي من مصر شيء مخيف لساكن الوجه البحري . إنَّ المرأة هناك شبح لايرى , ولا ينبغي أنْ يرى . وهي مخلوق جاف لا فرق بينها هناك وبين الرجل , كلاهما شيء لا أثر للرقة فيه . وكلاهما في الجسم والطبع والروح كتلك الأرض السوداء التي يعيشان عليها , وقد جفَّ عنها النيل من زمن التحاريق ! آدميون قد جفَّ عن تركيبهم ذلك الماء الذي فيه سرّ امتياز الآدميين*** " (الرواية ص141).

وبلغ النقد مداه في تصوير المرأة - التي هي رمز الرقة و الرحمة في أي مجتمع - في هذه البلاد فاستخدم الكلمات : الوحشية - مخيف - شبح - جاف - الأرض السوداء - جفَّ - زمن التحاريق .

هي كل الكلمات التي يمكن أن يختارها مبدع للتعبير عن القساوة , فتكررت مادة (ج ف ف) ثلاث مرات في فقرة قصيرة مع ألفاظ الخشونة والقسوة .

وتَدِقُّ نبرة النقد فيصف دار النيابة رمز السلطة القضائية في ذلك الوقت فيقول : " ***آه من هذه الشكاوى! إنها أكثر عددًا من ذلك البق الزاحف جيوشًا على حائط دار النيابة الرطب المُتهدم*** " **(الرواية ص136)**.

وتمتدُّ مرارة النقد فيصف نفسه في حديث النجوى, وقد تبلَّدتْ من كثرة مشاهدة الجثث ومناظر التشريح، فيقول : " ***وماذا يبقى من كلِّ تلك الأشياء العظيمة المقدسة*** (الجثث المشرحة والجسامين) ***التي لها في حياتنا البشرية كل الخطر لو نزعنا عنها ذلك الرمز . أيبقى منها أمام أبصارنا اللاهية غير المكترثة غير جسم مادي ؟ حجر ! أو عظم ! لا يساوي شيئًا , ولا يعني شيئًا . ما مصير البشرية وما قيمتها لو ذهب عنها الرمز ؟ الرمز هو في ذاته كائن لا وجود له . هو لا شيء وهو مع ذلك كل شيء في حياتنا الآدمية*** " (الرواية ص88) .

وربما لجأ الكاتب إلى استخدام صيغ لغوية غير مستعملة في العربية الفصحى , وهي جزء من عامية هذا المجتمع , نحو : ولا مُؤاخذة - عُقبال عندك - مَحسوبتك - فَركة كعب - يافندم - يِسبَّخ (يوبخ) - سيد العرفين - بلا ش أمور ... - اخرسي يا وَلِيَّة (امرأة) . وعلى الرغم من قلة هذه الصيغ إلا أنْ الكاتب استخدمها في المواضع التي يحتاجها بشدة لتكتمل الصورة الذهنية المرجوة من الحوار , كحوار أحد الفلاحين المساكين إلى قاضي المحكمة : " ***يا سيدي القاضي , الخروف ذبحناه " ولا مؤاخذة " في ليلة حظ " عقبال عندك " بمناسبة طهور الولد"*** . (الرواية ص31) .

المبحث الثاني : الدلالة العرفية (الرمزية):

تعد الكلمات من جانب آخر علامات سيموطيقية عرفية تشير إلى دلالاتها إشارة رمزية متعارفة بعلم معين أو بفرع علمي معين , كمفردات الجبر والكيمياء والنحو والصرف وغيرها . ولا يعد هذا رمزًا طبيعيًا للكلمات ؛ وإنما رمزًا عرفيًا تخصيصيًا أو مصطلحًا (Term) , وهو كلمة أو مجموعة من الكلمات تخصُّ حقلًا معيَّنًا من حقول المعرفة , مثل مصطلحات علم الأصوات **(محمد الخولي ,**

معجم علم اللغة النظري 1982, ص 285 , وجبور عبد المنعم , المعجم الأدبي 1984,ص252) وعلم التاريخ والآداب والفلسفة .

ويعد الحقول الدلالية من المباحث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود اللغوية لعلماء الألسنية والدلالة , والتي أنتجت رؤى مختلفة حول تصور الحقول الدلالية , فقد أشار (دي سوسير) في مجال حديثة عن اللسانيات الوصفية في باب العلاقات الترابطية أنَّ الدليل اللساني بإمكانه أنْ يخضع لنوعين من العلاقات :

أ - علاقات مبنية على معايير صورية , مثل كلمة " تعليم " , توحي بكلمات أخرى مشتقة منها , وتنتمي إلى نفس المجال , مثل : عَلِم - نَعْلم .

ب- علاقة مبنية على المعايير الدلالية . فكلمة (تعليم) توحي بكلمات أخرى , مثل : تربية - تعلم - تكوين .

وبذلك وضع (دي سوسير) الإطار العام الذي يمكن أن تُدرس فيه الأدلة اللُّغوية , وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية . **(منقور عبد الجليل , علم الدلالة أصوله ومباحثه 2001ص 75:76)**.

كما يُعد المصطلح من جانب آخر نوعًا من تخصيص الدلالة , وهو يعني أنْ تُستعمل الدلالة استعمالًا خاصًا , ويتردد هذا الاستعمال ويشيع بين جمهور الناس وتتطور دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص, وهو ما يعرف بتخصيص الدلالة **(دلالة الألفاظ ص154)** , وهي الحقيقة العرفية الخاصة عندالبلاغيين **(أحمد مختار عمر , علم الدلالة ,ص243:248)**

وفي الرواية محلِّ الدراسة نجدمجموعة من الحقول الدلالية استخدمها الكاتب في رسم صورة كُلِيَّة واقعية للريف المصري خلال هذه الفترة , حيث عكستْ ظلالُ هذه الصورةحال جميع التنظيمات الحكومية والإدارية للدولة في ذلك العهد ؛ لتنتج مجموعة من الصور رسمت بلون الألم مرة وبلوني النقد والسخرية مرات .

والحقول الدلالية التي شملتها الرواية هي : الملابس - بيئة الريف - القضاء - الشرطة - الصحة.

أولًا : الملابس :الصوف - ثياب - اللبدة - الرقعة النحاسية - جلباب - القميص - اللباس - الدِّفيـَّـة - السِّروال - التـَّـكة الحمراء - البُلغة (الحذاء) - شال - عِمامة - عباءة - حزام - طُرَح (للنساء) - التاج - الدبورة - الطربوش - المَلَس (زي أسود خاص بالنساء في القرية المصرية) .

ثانيًا : بيئة الريف :دغل البوص (صفّ البوص) - العود الأخضر - المزارع - نقيق الضفادع - هفيف الحشرات - الجُبن - مصايد الفيران - مصباح النفط - الجسر - داير الناحية - زراعة قصب - العُمدة - الشيخ عصفور - غيط - الجُحور - الغِيطان - العِزب - الكُفور - قطعان الماشية - البيوت - الفلاحين - الديدان- الكَنَبَة (كرسي كبير) - الكلب - الصيد - المَعَدِّية (المركب) - ترعة - ضَفة - الرَّكايب - حِمِير العُمدة - الحصان - الثعلب - المشاعل - الأهالي - البُوم - وَشْم العصفور - الذُّرة - محصول - القمح - الشعير - القَوَالِح - القطن - الحطب - التقليع - المنظرة (حجرة الضيوف) - فدان - الجحش - مصرف الماء - الخروف - الأطيان - حُرْمة - وابور غاز - القُلَّة (إناء ماء) - عُمَّال الدريسة - الندى - البرسيم - خُوار الجاموس - نبح الكلاب - نهيق الحمير - نحيب السواقي

والشواديف - مرابط البقر - الطاحونة- دوَّار العمدة (منزل) - أوضة التبن (حجرة التبن) - الأنفار - السِّلال - دودة القطن - حلاق القرية - اللَّحاد - نَوبات التـُّرع - أنفار القُرعة - البندر (الحَضَر) - الشراشر - المناجل - الفؤوس - البُلَط - النبابيت (مفرد نبُّوت وهو العصا) - الهراوات- الجراد - الضفة الأخرى - أزيار من الفخار - نبش الدجاج- الكلُّوب (مصباح من الكيروسين)- قطع الخشب - قوالب الطين - عِيدان الحطب .

ثالثًا القضاء : مساعد النيابة - جِناية - إشارة تليفونية - الشهود - الجُثَّة - الجاني - الجُرح الناري - المجني - ضبط الواقعة - النيابة - كاتب التحقيق - معاون الإدارة - سعادة البك - القضية - محل الحادث - الحِرْز - المعلومات - المعاينة - الديباجة - وكيل النيابة - رئيس النيابة - الجُنَح - المِنَصَّة - مُخالفة - قانون - غَرامة - القلم الجِنائيّ - الحبس الاحتياطي - رُول المحكمة - المحكمة الشرعية - دار النيابة - العوارض (مفرد عارضة وهي المذكرة المكتوبة) - الأحوال - الشكاوى - الحَقـَّـانية (وزارة العدل قديمًا) - حيثية الحكم - فرَّاش المحكمة - سيدي القاضي - أسئلة النيابة - الاستجواب - الضارب - النائب العمومي - أسباب الجريمة - العدل - أساس الملك- الطبيب الشرعي .

رابعًا : الشرطة :

البوكس - إشارة تليفونية - المركز - عيار ناري - العمدة - ضبط الواقعة - رجل المطافئ - المأمور - مُعاوِن الإدارة - الجنود - التحية - الواقعة - الخفير - العساكر - الباشجاويش - بوليس - نقطة البوليس - الركايب - الحصان - الخيل - اللِّجام - المصاب - مُلاحِظ النقطة - التحقيق - المَحْضَر - تحرير المَحْضَر - المُعاون - المشبوهين - الحوداث - قطار البضاعة - الشمع الأحمر - الشاهد - الحِرَاسة - الحُرَّاس - فَرْش الخيل - الاسْطبْلات - العليق - رجال الحفظ - رجال الإدارة - الرئيس - البنادق - البارود - التفتيش - بوق السيارة - البلوكامين (إحدى وظائف الشرطة) - سكرتير التحقيق - الانتخابات- المديرية - الوزارة - الأحزاب - السجن - شيخ الخفر .

خامسًا : الصحة:

المحفـَّات - عربات الحمَّالين - الكمَّاشة - المرضى - الحكيمباشي - الزائرون - المعطف - التاج - الاسبتالية الميري (المستشفى) - المستشفى الميري - الغيبوبة - الإغماء - المصاب - قاعة العمليات - الرَّدهة - الأسِـــرَّة - العجلات - المَبـَـاخِر - أدوات التعقيم - الممرضون - البُخار - الرِّداء الأبيض - الأجسام - دَلْو - دم سائل - دم متجمد - قطع اللحم - أحشاء - المشرحة - التشريح - البنج - الجلد - انشق - الطبيب - الصدر - أسفل البطن - المريضة - الدُّوَار - اصفرار الوجه - الشاحب - الميتة - العملية- الحية - رائحة البنج - الباشتمرجي - العنابر - الناقهين - الزعابيط الزرقاء - تشخيصات طبية - تطورات مرضه - الفم الجاف - العظام - أواني الألومنيوم .

استخدم الكاتب بحرية جميع المفردات التي تقع داخل كل حقل من الحقول الدلالية الخمسة التي درات حولها الرواية . فوضع قائمة من الصور لكل من هذه الحقول صبغت بألوان النقد مرة وبألوان السخرية من فوضى هذه الأماكن مرة أخرى .

ويمثِّل حقل (بيئة الريف) الحقل الارتدادي أو المحوري الذي يرجع إليه الكاتب بالوصف والسرد بعد الخروج من حقل من الحقول الأخرى .

المبحث الثالث : دلالة الصورة (الأيقونة) .

من بين دلالات المفردة (الكلمة) دلالة الصورة (الأيقونة) وهي دلالة لغوية مجازية في الاستخدام، وبحكم التطور الدلالي ضمن بيئة معينة وجيل خاص وانتقال المفردات من مجال دلالي إلى آخر ومن جيل إلى آخر **(دلالة الألفاظ ص132)** وبفعل السياق اللغوي المحيط بالمفردة . وتتعدد أنواع الصورة في مفاهيم النقد الأدبي إلى ثلاثة أنواع , هي :

أ - الصورة البلاغية الموروثة في تراثنا العربي (التشبيه و الاستعارة والمجاز والكناية) .

ب- الصور الذهنية .

ج - الصورة باعتبارها رمزًا . **(علي البطل , الصورة في الشعر العربي 1983 ، ص15).**

صور المفردات بين البلاغية والذهنية :

في المنظور الأسلوبي تعد الصورة البلاغية الوحدة اللسانية التي تشكل انزياحًا ، ويمكن تمييز ثلاثة اصناف من الانزياحات :

1- انزياح في التركيب (العلاقة بين الدلائل) .

2- انزياح في التداول (العلاقة بين الدليل والمرسل والمتلقي) .

3- انزياح في الدلالة (العلاقة بين الدليل والواقع) . **(هنريش بلث ، البلاغة والأسلوبية,1999 , ص66).**

ويقوم التصوير في عرف الأسلوبيين على فكرة الاختيار والتعويض على المستوى الرأسي ما بين الكلمة وقريباتها أو نظيراتها في الاستقاق أو بين مضاداتها ومرادفاتها , وتقوم بين الكلمة المستعملة رأسيًا وبين بديلاتها علاقة تعويض من خلال نمطين من التعويض أساسيين :

1 - عملية تشابه التي يعوض فيها بمعادله , كتعويض فتاة (د 2) بالخيزران (د 1) , في التثني .

2 - وتعويض المجاورة الذي يفتقد علاقة إسنادية بين شراع (د 1) وباخرة (د 2) , وللباخرة عدد كبير من الأشرعة . **(السابق ص82)** .

وتقوم على الأولى علاقات التشبيه والاستعارة ، وعلى الثانية علاقات المجاز المرسل .

وفي الرواية محل الدراسة نظفر بالعديد من الصور البلاغية التي تقوم على **المجاز** التي طعَّمها الكاتب بالصور الذهنية المناسبة فأبدعت في تصوير الواقع:

أولًا : التشبيه :

يقول عن مصايد الفئران التي أعدها حول سريره قبل أن ينام : ***" ونصبتها حول سريري كما تُـنصب الألغام الواقية حول سُفن الصليب الأحمر "*** **(الرواية ص12)** .

واستخدم الكاتب - إلى جانب التشبيه - الصورة الذهنية لسفن الصليب الأحمر وما تحمله من دلالة على الغوث وهو الشائع في هذه الفترة حيث كُتبتْ الرواية سنة 1929 م , أي أحادثها تلي الحرب

العالمية الأولى بسنوات قليلة ؛ لتلقي الصورة بظلالها على السكن الذي يعيش فيه الكاتب كأحد مفردات واقع الريف المؤلم في تلك الحقبة .

وعلى النحو السابق جاء تشبيهه لنفسه , هو يرتدي ثيابه استعدادًا لخروجه - ممثلًا للنيابة - إلى واقعة إطلاق نار على أحد شباب البلدة : **" *وقمت إلى ثيابي فارتديتها على عجل كما يصنع رجل المطافئ*" (الرواية ص 13)** .

ومن التشبيهات التي دلَّت على السخرية وصفه لأحد خفراء العمدة , فيقول : **" *ولمحت يدًا ترتفع بالتحية فوق (اللِّبدة) الطويلة ذات الرُّقعة النحاسية , وفمًا يتحرك تحت شارب أسود كبير كأنه ذَنَبُ قط* " (الرواية ص13)** .

ويصف الشيخَ عصفور وهو يتبع مأمور المركز في معاينة الحوداث , فيشبهه بالكلب : **"*ويتبعه أينما ذهب كالكلب الذي يتبع سيده إلى الى الصيد* " (الرواية ص15)** .

وعلى المنحى السابق يصف الكاتب مجموعته هو وعدد من رجال الشرطة والعمدة وخفرائه ومساعده أثناء رحلتهم للمعاينة :**"*فنزلنا جميعًا وامتلأ بنا القارب كأننا غرقى في زورق النجاة , أو أزيار من الفخار في مركب بالصعيد* " (الرواية ص16)** .

وتمضي الصور المعتمدة على التشبيه لغرض السخرية فيقول عن العمدة : **" *ولم يكد حضرة العمدة يوقع بإمضائه الذي يضاهي (نبش الدجاج) تحت أقواله* " (الرواية ص21)** .

ويقوِّي التشبيه السابق الصورة الذهنية لـــــ (نبش الدجاج) من خطوط وتعاريج لا معنى لها , دلالة على مستوى ثقافة العمدة وتعليمه .

ويستدعي الكاتب دلالة شكل البوم وما يحمله من دلالة على الشؤم في أحد التشبيهات فيقول : **"*فطار التعب من رأسي كما تطير البوم من وكرها على الضوء المقترب* " (الرواية ص17)** .

ويصف الكاتب أغوار النفس البشرية ممثلة في الفتاة التي أحبها في الرواية , يقول : **" *وهذه الفتاة فيما يخيل إليّ ذات نفس كدغل البوص والقصب , لا يصل إلى قاعها من الضوء غير قطع الدنانير تتراقص في ظلام القاع كلما تمايل القصب* " (الرواية ص26)** .

استخدم الكاتب التشبيه التمثيلي حيث شبه غموض نفس الفتاه وإظلام دواخلها من قسوة الظروف المحيطة بزراعة القصب المظلمة من الداخل , والتي لا يدخلها الضوء إلا عندما تميل فتسقط أشعة الشمس مكونة ما يشبه الدنانير.

وتتداعى التشبيهات التي ترسم صورًا من السخرة مرة ومن الألم على حال هذا المجتمع , في قول: **" *ودنت سيارة المحكمة فشاهدنا الأهالي بابها مكدسين كالذِّباب* " (الرواية ص29)**.

ويصف القاضي وقد جلس بدون حراك على منصته , : **" *فهو من الصباح يجلس إلى المنصة , وكأنه قطعة منها سُمِّرتْ فيها فلا ينفصل عنها إلا قُبيل العصر* " (الرواية ص29)** .

ويقول : **"*ولكن الحوداث كالقطط إذا ناديتها رفضت المجئ وإذا طردتها جاءتْ*" (الرواية ص73)**.

وتصل صور السخرية إلى مجال الصحة فيستخدم التشبيهات الآتية : " ***والمحفَّات التي تجري على عجلات فوق الأسفلت كانها عربات الحمَّالين في المحطات الكبرى*** " (الرواية ص47) .

ويصف أداة الدكتور , : " ***وقد شمَّر زراعيه وفي يدة أداة كأنها الكماشة*** " (الرواية ص48)

ومنظر المرضى في المشفى : " ***ينظرون إلينا ومعنا الحكيمباشي كما ينظر القردة في حديقة الحيوانات إلى الحراس مع كبار الزائرين*** " (الرواية ص51) .

ومنظر الفلاح المُسن : " ***وظهر الحاجب بالباب فأمرته بإحضار المتهم الأول , فدخل كهلٌ قد برز من صدره شعر أزرق أشيب كأنه شعر ضبعٍ مسن*** ِ " (الرواية ص55).

فجمع الكاتب بين بلاغة التشبيهات وبين الصور الذهنية للمفردات : عربات الحمالين - المحطات الكبرى - الكماشة - حديقة الحيوانات - القردة - الحراس - ضبع .

التي توحي كلها بالازدحام والفوضى والاضطراب وسوء الإدارة .

ويضع الكاتب قلمه تحت التشبيه فيقول : " ***ولكن القلم كالجواد ينطلق أحيانًا من تلقاء نفسه كالطائر المرح , وأحيانًا يَحْرِن ويَثِب على قدميه ويأبى أنْ يتقدم كأن في طريقه أفعى رافعة الرأس*** " (الرواية ص71) .

ويضمِّن الكاتب أحد تشبيهاته آيات القرآن الكريم فيقول في وصف مقابر هذه البلدة : " ***وانطلقنا ولم نقف حتى بلغنا مكانًا قصيًا في المزارع , قد تجمعت فيه تحت ظل نخلتين أوثلاث بضع مقابر من الطين الآجُر قد علتها شواهد طويلة سمراء كأنها رؤوس العفاريت*** " (الرواية ص85) .على نحو قوله تعالى : " ***إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ*** " (سورة الصافات الآية64) . وقد استخدم الكاتب الصور الذهنية في المفردات : الطين - السمراء - العفاريت , فلم تسلم مقابر هذه البلدة من سخرية ونقد الكاتب , مستخدمًا الصور الذهنية للعفاريت , واللون الأسمر , والطين ؛ للدلالة على شقاء وامتهان أهل هذه البلدة حتى في صورة مقابرهم !

ثانيًا : الاستعارة :

كما استخدم الكاتب التشبيه ليرسم لوحات من النقد والسخرية , استخدم الاستعارة ليرسم لوحات استعارية , منها لوحة استعارة تصويرية قامت على التصوير ومنها لوحات استعارة مفردة .

فمن الأول وصفه لمنظر الجثث وهي تلقى من المستشفى بعد شوط من الإهمال والغرق في الفوضى وقد انتظرها الأهل من النساء بالعويل , فيقول : " ***فإنهم يلقون خارج أسوار هذا المكان بجثة أو جثتين ؛ ليفترسها الحزن الرابض بالباب ذو النَّاب الأزرق في لون النيلة , والمخلب المعفَّر بالطين والتراب*** " (الرواية ص 47) .

ومع قوة الاستعارة في التمثيل السابق استخدم الكاتب الصور الذهنية للمفردات : الحزن - ذو الناب - الأزرق - لون النيلة - المخلب - الطين - التراب . كلها مفردات تدل في ذهن القارئ على الفجيعة والحزن .

ومن الثاني - الاستعارة المفردة - قول الكاتب : **" *ورأيت العسكري المكلف بالحراسة يطرد زرافات النساءالمجتمعات في ثيابهن السود وطرحهن الزرق وأصواتهن التي يقطعها عويل القلق ؛ فعلمت أنه سيلقى إليهن بجثة بعد قليل* " (الرواية ص47)** .

وقوله : **" *هذه القطعان من البيوت التي تعيش في بطونها ديدان من الفلاحين المساكين هي كل ما تقع العين عليه من هذه البقاع* " (الرواية ص51)**.

ويقول وهو يصف جماعة من الفلاحينالمتهمين في سرقة , وقد قيدوا بحبال الليف : **"*فما تمالكت أن صحت لمنظرهم : الله أكبر ! مواشي طالعة سوق السبت ؟! حل الحبال ياعسكري* !" (الرواية ص56)**

الخاتمة ونتائج الدراسة:

سعيًا وراء دراسة لغوية وأسلوبية لأدب توفيق الحكيم في والكلمة ودلالتها المعجمية والبلاغية في سياقها الثقافي , دار هذا البحثفي النقاط الآتية :

أولًا: المفردات علامات وصور في دلالتها المعجمية :

حيث أعطت حرية اختيار الكلمات للكاتب - في روايته - فرصةلتوليف مفردات معجمية رسمت صورة ذهنية للعالم المحيط بالكاتب في بيئة الريف في مصر في هذه المنطقة وهذه الفترة من تاريخ مصر؛ حملت هذه الصور طبيعة الواقع بقساوته واستقاماته وانحرافاته , وتنظيماته الإدارية والحكومية بكل ما فيها من مساوئ في ذلك الوقت من تاريخ مصر .

ثانيًا: الحقول الدلالية في الرواية :

عرضت الرواية مجموعة من الحقول الدلاليةتمثَّلت في : الملابس - بيئة الريف - قطاع الشرطة - قطاع القضاء - قطاع الصحة ؛ أعطت صورًا رمزية للمفردات الخاصة بهذه القطاعات , بحيث يكاد الكاتب لم يترك مفردة تقع تحت طائلة كل حقل من هذه الحقول إلَّا وذكرها في روايته , ويرجع ذلك إلى ملكة الوصف التي ميَّزت الكاتب منذ الوهلة الأولى . وربما كان داعي النقد والسخرية من كل شيء في بيئة الرواية وراء عرض كل هذه المفردات , وحصرها بهذه الصورة الدقيقة .

ثالثًا: الصورة البلاغية :

رسم الكاتب بقلمه مجموعة من الصور البديعة قامت على المجاز تمثلت في التشبيه والاستعارة ؛ صُبغتْ هذه الصور بالسخرية مرة وبالنقد مرات , وبالألم على حال هذه الفئة من البشر في بعض الأحيان .

رابعًا: لوحظ في الرواية محلِّ الدراسة أنَّ الاستخدام الأدبي للغة قد يخرجها في كثير من الأحيان من إطارها التقعيدي إلى اللغة الدارجة أو الواقعية ؛ فيما سُمي بتفوق الأداء على المقدرة اللغوية . حيث كان يميل الكاتب إلى عرض الحوار بعينه الذي سمعه من أفراد مجتمع الرواية , فيشتمل الحوار على بعض الصيغ العامية .

خامسًا: أدب توفيق الحكيم على درجة عالية من الجودة الأسلوبية , وفيه سمات عديدة على مستويات: الإيقاع، والمفردات، والتركيب، والنص، والسياق الخارجي، خاصة أنه يمتاز بمفردات بلاغية غاية في الروعة .

توصيات البحث:

1- أدب مصر الحديثة قبل ثورة يوليو على درجة عالية من الجودة الأسلوبية , وتحتاج إلى مزيد من الدراسات المنهجية الحداثية على اعتباره أدبًا قوميًا .

2- المنهج الأسلوبي من المناهج القادرة على إبراز الجوانب اللغوية والأسلوبية .

موارد الدراسة:

1- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ , القاهرة , مكتبة الأنجلو المصرية , 1976 م .

2- أحمد مختار عمر : علم الدلالة , الكويت , مكتبة دار العروبة , ط 1 , 1982 م .

3 - توفيق الحكيم : رواية " يوميات نائب في الأرياف " , القاهرة , مكتبة مصر , د . ت .

4- جبور عبد النور : المعجم الأدبي , بيروت , دار العلم للملايين , 1984 م .

5 - حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية , الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1993م.

6 - رولان بارت : مبادئ في علم الدلالة , تعريب : محمد البكري , اللاذقية , دار الحور للنشر , 1987 م .

7 - سيزا قاسم وآخر : أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة , القاهرة , دار إلياس , 1986 م .

8 - شكري محمد عياد : اللغة والإبداع , القاهرة , ط 1 , 1988 , د . ن .

9- علي البطل : الصورة في الشعر العربي , بيروت , دار الأندلس , 1983 م .

10 - محمد عبد الله جبر : الأسلوب والنحو , الإسكندرية , دار الدعوة , ط 1 , 1988 م .

11 - محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري , بيروت , مكتبة لبنان , 1982 م .

12- منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي , دمشق , منشورات اتحاد الكتاب العرب , 2001 م .

13 - هنريش بليث : البلاغة والأسلوبية , ترجمة : محمد العمري , بيروت , إفريقيا الشرق 1999 م .